



مع إعلان كل من أميركا وبريطانيا وفرنسا والاتحاد الأوروبي، بأن على بشار الأسد الرحيل، وطرح الملف السوري بمجلس الأمن، تكون الثورة السورية قد دخلت المنعطف الأهم برحلة الدم والدمار والكفاح، حيث إننا بتنا أمام بداية نهاية النظام الأسدية.

فما كان نراه أمراً واقعاً لا محالة كان البعض، ساسة وإعلاماً ومثقفين، يرونـه أمانـي وحـماسـاً زائـداً، ومثـالية، لكنـ ما غـفلـ عنـهـ كـثـرـ منـ هـؤـلـاءـ أنهـ منـ الخـطـأـ بالـحـالـةـ السـوـرـيـةـ التـحـلـيلـ، أوـ قـرـاءـةـ الـأـحـدـاثـ، وـفـقـ الـمـنـطـقـ، بلـ وـفـقـ عـقـلـيـةـ النـظـامـ الأـسـدـيـ الذـيـ لمـ يـصـلـ إـلـيـهـ الـيـوـمـ بـسـبـبـ تـخـطـيـطـ مدـبـرـ منـ الـخـارـجـ الذـيـ منـحـ الأـسـدـ فـرـصـاًـ لـمـ تـمـنـحـ لـكـثـيرـ مـنـ الـأـنـظـمـةـ الـعـرـبـيـةـ، بلـ بـفـضـلـ أـخـطـاءـ مـذـهـلـةـ اـرـتكـبـهاـ النـظـامـ، وـمـنـذـ تـولـيـهـ الأـسـدـ الـحـكـمـ، وـحتـىـ التـصـعـيدـ الدـمـوـيـ الـمـرـعـبـ بـحـقـ العـزـلـ السـوـرـيـينـ، فـقدـ استـمـرـأـ النـظـامـ الأـسـدـيـ التـذـاكـيـ وـقـطـعـ الـوعـودـ، وـالـارـتـماءـ فـيـ أحـضـانـ إـيـرانـ، وـتـكـرـيـسـ الطـائـفـيـةـ لـيـسـ بـسـوـرـيـاـ وـحـدـهـاـ بـلـ وـبـالـمـنـطـقـةـ كـلـهـاـ؛ـ فـالـأـخـطـاءـ الـأـسـدـيـةـ فـاقـتـ حـتـىـ أـخـطـاءـ صـدـامـ حـسـينـ بـالـعـرـاقـ، فـبـعـثـ سـوـرـيـاـ دـائـماًـ مـاـ كـانـ مـنـبـطـحـاًـ لـلـنـخـبـةـ الـحـاكـمـةـ، وـلـيـسـ شـرـيكـاًـ، أوـ ضـمـانـةـ.

ولـذـاـ إـنـ الـأـخـطـاءـ الـأـسـدـيـةـ لـنـ تـنـقـذـ بـأـيـ حـالـ مـنـ الـأـحـوـالـ، فـهـذـاـ نـظـامـ يـحـكـمـ الغـرـورـ وـالـقـرـاءـاتـ الـخـاطـئـةـ، وـلـاـ يـرـىـ حلـلاًـ إـلـاـ بـالـدـمـ وـالـدـمـارـ، وـمـنـ هـنـاـ فـعـلـيـنـاـ الـيـوـمـ أـنـ نـرـاقـبـ عـنـ كـثـبـ تـحـركـاتـ خـيـوطـ الـلـعـبـةـ بـمـنـطـقـتـنـاـ وـالـتـيـ أـسـمـيـهـاـ مـحاـوـلـةـ تـخـيـفـ الـضـغـطـ عـنـ نـظـامـ الـأـسـدـ؛ـ فـبـالـأـمـسـ شـهـدـنـاـ عـمـلـيـةـ إـبـلـاتـ الـتـيـ اـسـتـهـدـفـتـ حـافـلـةـ إـسـرـائـيـلـيـةـ، وـقـبـلـهـاـ بـبـوـمـينـ سـمـعـنـاـ زـعـيمـ جـمـعـيـةـ الـلـوـفـاقـ الـبـحـرـيـنـيـةـ مـهـدـداًـ بـالـتـصـعـيدـ لـسـنـينـ، وـمـلـوـحاًـ بـالـاستـعـانـةـ بـالـدـاخـلـ وـالـخـارـجـ، وـالـأـدـهـيـ وـالـأـمـرـ وـالـأـكـثـرـ سـخـرـيـةـ، قـولـ نـورـيـ الـمـالـكـيـ إـنـ الـرـبـيعـ الـعـرـبـيـ مـاـ هـوـ إـلـاـ خـدـمـةـ لـإـسـرـائـيـلـ..ـ تـخـيلـواـ أـنـ يـصـدرـ هـذـاـ التـصـرـيـحـ مـنـ رـجـلـ طـالـمـاـ قـالـ إـنـ هـنـاكـ أـنـظـمـةـ عـرـبـيـةـ لـاـ تـرـيدـ الـدـيمـقـرـاطـيـةـ بـالـعـرـاقـ، وـإـنـ بـغـدـادـ سـتـكـونـ حـامـلـةـ شـعـلـةـ التـغـيـيرـ الـدـيمـقـرـاطـيـ بـالـمـنـطـقـةـ..ـ الـمـالـكـيـ نـفـسـهـ الـذـيـ دـافـعـ عـنـ الـجـمـاعـاتـ الشـيـعـيـةـ الـبـحـرـيـنـيـةـ، وـشـنـ هـوـ وـالـمـحـسـوبـونـ عـلـىـ حـزـبـهـ وـحـكـومـتـهـ هـجـومـاًـ عـنـيفـاًـ عـلـىـ دـوـلـ الـخـلـيـجـ دـافـعـاًـ عـنـ شـيـعـةـ الـبـحـرـيـنـ!

وـمـنـ هـنـاـ نـعـودـ، وـبـعـدـ أـنـ ثـبـتـ أـنـنـاـ لـسـنـاـ حـالـمـينـ، أـوـ عـاطـفـيـنـ، لـنـجـدـ القـولـ بـأـنـهـ بـاتـ عـلـىـ الـعـرـبـ التـحـرـكـ الـيـوـمـ وـمـنـ خـلـالـ

الجامعة العربية لسحب السفراء العرب من سوريا، وتجميد عضوية النظام الأسدية، فالوقت بات مناسباً لفعل ذلك الآن، وليس لأن الغرب تحرك، بل لأن الأرضية باتت جاهزة مع سحب دول عربية أخرى لسفرائها، وتصاعد الإدانة العربية لنظام بشار الأسد، خصوصاً بعد خطاب الملك عبد الله بن عبد العزيز التأريخي عن سوريا، والذي شكل نقطة تحول بالثورة السورية حيث قاد للتحرك الغربي، وليس العكس كما يحاول البعض القول زيفاً.

التصدي العربي للنظام الأسد، حال حصد، يعني أن العرب تعلموا الدرس جيداً ولن يكرروا أخطاء الأمس عندما تجنبوا مواجهة أخطاء صدام حسين من البداية، كما تعني أن العرب باتوا يعون أهمية حماية السوريين العزل، وفرصة تخلص المنطقة من أحد أبرز الأنظمة التخريبية والقمعية، وقطع يد إيران من المنطقة. ولذا نقول: تحركوا فقد سار القطار.

المصدر: جريدة الشرق الأوسط اللندنية

المصادر: